وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الرؤى النقدية عند الشعراء النقاد في العراق (١٩٨٠-٢٠٠٠)

دراسة في نقد الشعر

أطروحة تقدمت بها الطالبة

أماني حارث مالك الغانمي

إلى مجلس كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور خالد علي مصطفى

١٤٣٤هجرية ٢٠١٣ميلادية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد الأمين وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين ومن تبع هداه إلى يوم الدين ؛

وبعد

فإن المشهد الشعري العراقي الحديث ما يزال مجالاً للنظر والقول والدراسة ، وهو بتجلياته المتنوعة وإشكالاته المتجددة نبع لا ينضب ، مهما جرى البحث فيه ، على اختلاف أو اتفاق ، في مرحلة شعرية بعينها أو في شعر شاعر بعينه أو في ظاهرة متجلية في المشهد تستحق الالتفات والدرس .

ولعل غناء المشهد هو ما يجعل بعض الموضوعات لا يمكن أن تقال فيها الكلمة النهائية ، التي تجعل من بحثها ودراستها ثانية ضرباً من التكرار وإضاعة الجهد والوقت ؛ ومن هذه الموضوعات موضوع بحثنا هذا عن نقد الشعر في الرؤى النقدية عند الشعراء في العراق في الخمس الأخير من القرن العشرين ؛ فحين اقترح أستاذي الأستاذ الدكتور سمير الخليل هذا العنوان موضوعاً لدراستي أصابني طرف من الدهشة والحيرة ، فأستاذي خبير في الدرس النقدي في الشعر العراقي ،وهو لابد عارف حق المعرفة أن ثمة أكثر من دراسة اتخذت من الشعراء النقاد قديماً وحديثاً موضوعاً لها ، وتمنيت لو أنه يتفضل علي بعنوان غيره ، ولكنه أراد لي أن أقف عند ما أحسبه وقف عنده جلياً : أن بالموضوع حاجة إلى الدرس مرة وأخرى، وأن الدراسات السابقة على فضلها وإسهامها لا تمنع من الدخول إليه شرط اختيار مدخل مختلف ، يمكن أن يؤتي نتائج تغني الدرس والموضوع معاً . وكان أن سجلت عنوان دراستي ((الرؤى النقدية عند الشعراء النقاد في العراق ١٩٨٠-

٢٠٠٠ دراسة في نقد الشعر))، لأجد عند كل خطوة أخطوها سبباً لإصرار أستاذي على أن يكون موضوعاً لدراستي .

وبسبب من أن نظر باحثين آخرين قد وقع على القضية نفسها – فسعوا جاهدين مشكورين إلى استجلائها ، وأصابوا من أمرها علماً أفاد البحث وصاحبته فوائد عديدة – كان على البحث أن يتجنب قدر استطاعته التكرار واتحاد الرؤية وطريقة البحث ؛ فكان أن عرضت الأمر كله للنظر بدءاً من المفهوم إلى تجلياته ، منطلقة من تصور نقدي يبحث في حقيقة الظاهرة أكثر من بحثه عن مصاديقها ، ويتبصر في موجهاتها أكثر من تفتيشه عن تجلياتها النصية ؛ وأحسب أن تلك الطريقة – على مخاطرها – قد أبعدتني عن ما كنت أخشى الوقوع فيه ، أن يكون البحث صدى للدراسات السابقة عليه في موضوعه ؛ فقد انطلق النظر في هذا البحث من التحقق من صحة وجود الظاهرة ودقة مفهومها والتمثلات التي دلت عليها ، قبل أن يعنى بها وكأنها قد تحققت وانتهى أمرها وليس لنا أن ننظر إليها بعين الشك لا بعين التصديق ، وهو أمر يعني وضعها ، بوصفها ظاهرة ، تحت التدقيق قبل الدخول إلى عوالمها المتحققة : بياناً وتجربة وكتابة نقدية . ولا أخفي أن هذا المدخل قد حملني وزر الاختلاف مع النظرة السائدة عن هذه الظاهرة ، وهو اختلاف أخافني وأنا أنظر إلى القامات التي كتبت في أمرها أو القامات التي مارستها من الشعراء النقاد ، غير أني ، بكل تقصير وقصور ، أردت خوض هذا المختلف ومعي توجيهات أساتذتي ، ودرسهم الأول الذي رأيته وسمعته وقرأته في كل محاضرة وفي كل كتاب : إن الإنسان خلق بعينين ليرى هو لا ليرى الآخرون له ، وإن سعة نظرة الآخرين لا تغني عن نظرته مهما كانت بسيطة أو مشوشة أو قاصرة ، فهي شرط كمال نظرتهم ؛ ومجموع النظرتين معاً هو سر التجدد في العلم وفي الشعر وفي الحياة .

من أجل هذا كان البحث على صورته : تمهيداً وثلاثة فصول ، سعت إلى أن تبين الاختلاف وأن ترصد الظاهرة على قدر ما تستطيع . فأما التمهيد فكان في موجهات مفهوم الشعراء النقاد التي حكمت نشأته وطريقة النظر إليه قديماً وحديثاً ،

ومسوغاته التي أبقت على حضوره ، بتفاوت بين عصر وعصر ، وسطوعه في العصر الحديث من غير أن يثير إشكالاً في التداخل الوظيفي الذي يحمله ، فهو بصورةٍ ما يحمل التباساً يشبه التباس قصيدة النثر في جمعها بين طرفين شاع التفريق بينهما بوصفهما ضدين ، وكذلك الشاعر الناقد يجمع طرفين شاع النظر إليهما في صورة الصراع أكثر من صورة الوئام .

وأما الفصل الأول فدرست فيه البيانات الشعرية بوصفها فعلاً نقدياً يمارسه الشاعر الناقد ليؤسس به تصوراً نظرياً يراد له أن يكون شاملاً عن الشعر ومحيطه ، وقد كان الفصل على ثلاثة مباحث ؛ نظر الأول في مفهوم البيان الشعري مصطلحاً وماهية وحاجةً معرفية وحضارية وشعرية وأنماطاً ، ورصد الحاجة إلى البيان الشعري في ضوء ذلك وصلته بالمثاقفة مع الآخر الغربي ، وتجليات البيان الشعري بوصفه تعبيراً عن تصور تتحد فيه حاجة الشاعر بحاجة العصر .وأما الثاني فرصد المكونات والرؤى والقضايا العامة والخاصة التي عرضت لها البيانات وعلائقها الداخلية والخارجية كمفهوم الشعر واللغة والسلطة والجمهور والشكل وما إليها من متعلقات الفعل الشعري . وأما الثالث فنظر في أثر البيانات الشعرية العراقية في البيئة الشعرية والبيئة النقدية ، ومحيطهما الثقافي العام ، وما أثارته البيانات من تنوع وحيوية ، وما أسهمت في إيجاده من تحولات في الشعر وفي النقد.

وكان الفصل الثاني وقفاً على التجارب والسير الشعرية بوصفها فعلاً نقدياً يختلف في صورته النصية وأهدافه وآثاره عن البيان الشعري ، ويسهم في تجلية صورة الشاعر الناقد من منظار آخر ؛ ووقع في ثلاثة مباحث أيضاً ؛ اختص الأول بالتّجربة الشعرية فنظر في ملامحها ومكوناتها وآثارها ، كما عرض في أثناء ذلك لأنماطها وموجهاتها ومآخذها ؛ ووقف الثاني عند السيرة الشعرية فنظر في أنواعها وسماتها وموجهاتها وأسباب اختلافها وما يرد عليها من مآخذ . ودرس الثالث الرؤى النقدية الصريحة والكامنة في التجارب والسير الشعرية ، التي تبدو ، ظاهراً، ليست فعلاً نقدياً صريحاً ولكنها في الحقيقة قد جمعت صورتي الفعلين النقديين

الآخرين : البيان والكتابة النقدية ، في إهابها مخفيةً وضوحهما ومفيدة من تجليهما النظري والتعبيري ، وكان النظر فيها يشتمل على العناصر النقدية المكونة للرؤى وسماتها ولغتها وموجهاتها .

وأما الفصل الثالث فكان مداره الكتابة النقدية الصريحة : كتاباً ودراسة ومقالاً ، التي مارسها الشعراء النقاد في الحقبة قيد الدرس ، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث ؛ الأول درست فيه المنطلقات النظرية في الكتابة النقدية من حيث أنماطها وسماتها وإطارها الفكري وتجلياتها . والثاني كان في دراسة الأفق الإجرائي وسماته عند الشعراء النقاد وعلاقته بموجهاتهم والطابع الانطباعي المعقلن فيه ملامحه التطبيقية. والثالث عرضت فيه الاتجاهات والمناهج التي تعامل معها الشعراء النقاد في كتاباتهم النقدية ، وصلتهم الفكرية بها وطبيعة توظيفهم لمعطياتها واللغة الشارحة التي عرضوها بها .

وقد كان ختام البحث عرضاً لنتائجه ، مذيلاً بقائمة المصادر والمراجع التي أعانت على تكوين التصور ورافقت البحث موافقة ومخالفة من بدئه إلى منتهاه .

وليس من الاعتذار عن التقصير ،وهو كثير ، القول إن سعة الموضوع أكبر من أن يحيط بها محيط ، وأن الجهد المطبوع للشعراء النقاد في الحقبة قيد الدراسة لا يمكن الإلمام به : كتاباً وبحثاً ومقالة ، وأن الموضوع قد تناوله باحثون أكفاء آخرون أخذوا من معطياته الشيء الكثير ، ولكنها حقيقة أسأل الله أن تكون باعثاً على أن يكون البحث قد أنجز ما يريد إنجازه ، على الرغم من تلك المصاعب ، فضلاً عن مصاعب وظروف خاصة أحاطت به جعلت من مجرد إتمامه إنجازاً ، وليس هذا بالعذر في طريق البحث ، ولكنه اعتذار عما شابه من قصور وعما فيه من تقصير .

ولعل مما خفف وطأة كل هذا عليّ أني ، بحمد الله وفضله ، وجدت عوناً لا يصفه الواصف من أساتذتي في قسم اللغة العربية في كلية الآداب في الجامعة المستنصرية يبدأ بالسؤال والاطمئنان والتشجيع ولا ينتهي بتوفير المصدر والنقاش وتسهيل المصاعب، وهو دأبهم ، جعله الله لهم ولطلبة العلم ذخراً أبداً ، وكذا فعل

زملائي إخوتي في مرحلة الدكتوراه الذين شـــاركوني أحزانـــي وأعـــانوني علـــى تجاوزها بما قدموا من عون وأخوّة تظل ديناً لهم في عنقي ، لا يرده ولا يوفيـــه إلاّ الدعاء الخالص لهم بالموفقية والسداد .

أما أبي ومشرفي وأستاذي ، الأستاذ الدكتور خالد علي مصطفى ، فحسبي أنه علمني كيف يكون الأب والمشرف والأستاذ ، تحمّل مصائبي من غير عنت ، وغفر جهلي من غير فظاظة ، وأفسح لي مجال القول في البحث بحرية العـــارف بأهميـــة الحرية للبحث ، حتى وإن أصابه من غلوائها شيء ، فجزاه الله عني أبـــاً ومـــشرفاً وأستاذاً جزاء خير الخلق عنده ، وأمكنني من أكون عند حسن ظنه ، وغفر لي مـــا يمكن أن أقع فيه من خطل وأنا أنظر في جهده النقدي ، فقد كان من بعض تحـــديات البحث أن المشرف عليه جزء من موضوعه ، ولعلي أسأت حيث لا تجوز الإساءة ؛ ولكنه ، بحمد الله ، أب غفور ، ومشرف حرّ ، وأستاذ كريم ، يجـــازي بالحـــسنات والتجاوز أخطائي .

وبعد ، فإني لا أدعي في هذه الأوراق شيئاً غير أني سعيت أن أتعلم فعـــسى أن يكون قد تحقق بعض ما سعيت إليه ، ولا أبخس أساتذتي و لا زملائـــي ، ممـــن سبقوا في درس هذا الموضوع ، حقهم ؛ فمن جهودهم المباركة استقيت ، ولولا مـــا قدموه في كتبهم وبحوثهم ورسائلهم وأطاريحهم لما كان لعملي هذا أن يمتلك التصور ولا الرؤية ، ولا أحسبني أملك من هذا الجهد إلاّ أني تتلمذت على ما كتبـــوا ؛ فـــإن اختلفت في تصوري مع ما ذهبوا إليه من تصورات ، فما المخالفـــة أردت ، وإنمـــا تعلمت منهم أن الاختلاف في الرأي حقّ وجدة للبحث ، فإن أكن قد أصـــبت فمـــن فضل الله عز وجلّ ثم من فضل علمهم ، وإن أكن قد قصرت فهذا مني ، أســـأل الله العفو وأسأله العافية ، إليه أنبت وعليه توكلت وهو نعم النصير .

الباحثة